@ 52 @ ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً . والثاني : حذف مضاف به يصح الكلام ، التقدير : على اتباع الذي هداكموه ، وما أشبه هذا التقدير مما يصح به معنى الكلام . . والظاهر أن معنى : هداكم ، حصول الهداية لكم من غير تقييد ، وقيل : المعنى ، هدايتكم لما ضل فيه النصارى من تبديل صيامهم ، وإذا كانت بمعنى : الذي ، فالمعنى على ما أرشدكم إليه من شريعة الإسلام . .

{ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } هو ترج في حق البشر على نعمة ا في الهداية ، قاله ابن عطية : فيكون الشكر على الهداية ، وقيل : المعنى تشكرون على ما أنعم به من ثواب طاعاتكم . .

وقال الزمخشري : ومعنى { وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } وإرادة أن تشكروا ، فتأول الترجي من ا على معنى الإرادة ، وجعل ابن عطية الترجي من المخلوق ، إذ الترجي حقيقة يستحيل على ا ، فلذلك أوّله الزمخشري بالإرداة ، وجعله ابن عطية من البشر ، والقولان متكافئان ، وإذا كان التكليف شاقاً ناسب أن يعقب بترجي التقوى ، وإذا كان تيسيراً ورخصة ناسب أن يعقب بترجي الشكر ، فلذلك ختمت هذه الآية بقوله : { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر ، وقوله : { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ } وجاء عقيب قوله : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ * لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقبله { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ } ثم قال : { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف ، وكذا يجيء أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص أو ترقية ، فينبغي أن يلحظ ذلك حيث جاء فإنه من محاسن علم البيان . .

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي * عَنِّى * فَإِنِّي قَرِيبٌ } سبب النزول فيما قال الحسن : أن قوماً ، قيل : اليهود ، وقيل : المؤمنون ، قالوا للنبي صلى ا عليه وسلم) : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه . وقال عطاء : لما نزل . { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ } قال قوم : في أي ساعة ندعوا ؟ فنزل { وَإِذَا سَأَلَكَ } ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تضمن قوله : { وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } طلب تكبيره وشكره بيّن أنه مطلع على ذكر من ذكره وشكر من شكره ، يسمع نداءه ويجيب دعاءه أو رغبة ، تنبيهاً على أن يكون ولا بد مسبوقاً بالثناء الجميل . .

والكاف في : سألك ، خطاب النبي صلى ا عليه وسلم) ، فكأنه قيل : (أنزل عليك فيه

القرآن ، فجاء هذا الخطاب مناسباً لهذا المحذوف) . و : عبادي ، ظاهره العموم ، وقيل : أريد به الخصوص : إما اليهود وإما المؤمنون على الخلاف في السبب ، وأما عبادي . و : عني ، فالضمير فيه تعالى ، وهو من باب الالتفات ، لأنه سبق و : التكبروا ، فهو خروج من غائب إلى متكلم ، و : عني ، متعلق بسألك ، وليس المقصود هنا عن ذاته لأن الجواب وقع بقوله : فإني قريب ، والقرب المنسوب إلى ا تعالى يستحيل أن يكون قرباً بالمكان ، وإنما القرب هنا عبارة عن كونه تعالى سامعاً لدعائه ، مسرعاً في إنجاح طلبه من سأله ، فمثل حالة تسهيله ذلك بحالة من قرب مكانه ممن يدعوه ، فإنه لقرب المسافة يجيب دعاءه ونظير هذا القرب هنا قوله تعالى : { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } وما روي من قوله عليه السلام : (هو بينكم وبين أعناق رواحلكم) . .

والفاء في قوله : فإني قريب ، جواب إذا ، وثم قول محذوف تقديره : فقل لهم إني قريب لإنه لا يترتب على الشرط القرب ، إنما يترتب الإخبار عن القرب .